



**دعوة المسيح ﷺ إلى توحيد الله وعبادته في القرآن الكريم والسنة النبوية
ونصوص الأنجيل المعتمدة
(دراسة تحليلية تعتمد على تفاسير القرآن الكريم وكتب السنة النبوية
ونصوص الأنجيل المعتمدة)**

*Jesus' Call to the Oneness of God and His Worship in the Holy Qur'an, the
Prophetic Sunnah, and the Texts of the Authentic Gospels
(An Analytical Study Based on Commentaries on the Holy Qur'an, the
Prophetic Sunnah, and the Authentic Gospels)*

عبد الرحمان تركي*

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)

tourki-a.rahman@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025 . 11 . 15

تاريخ القبول: 2025 . 09 . 17

تاريخ الاستلام: 2025 . 07 . 11

ملخص:

في هذا المقال أتطرق إلى دعوة المسيح عيسى ﷺ إلى توحيد الله وعبادته، هذه الدعوة التي دعا إليها جميع الأنبياء من لدن آدم إلى محمد عليهم السلام، فهم جميعا دعوا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، كما دعوا إلى التحلي بالفضائل وتجنب الرذائل، والعمل بالأحكام الشرعية العملية الأساسية مثل الصلاة والزكاة والصوم، وما اختلافهم إلا في فروع الأحكام العملية؛ وأهم النتائج التي توصلت إليها هي أن دعوة المسيح إلى توحيد الله وعبادته ثابتة في الأنجيل المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: المسيح؛ توحيد الله وعبادته؛ القرآن الكريم؛ السنة النبوية؛ الأنجيل.

Abstract:

In this article, I address the call of Jesus Christ, peace be upon him, to the oneness of God and to worship Him. This call was also called for by all the prophets, from Adam to Muhammad, peace be upon them. They all called for the oneness of God and the worship of Him alone, with no partner. They also called for the adoption of virtues, the avoidance of vices, and the implementation of basic practical Islamic rulings, such as prayer, zakat, and fasting. Their only differences were in the branches of practical rulings. The most important conclusion I have reached is that Christ's call to monotheism and worship of God is established in the approved Gospels.

Keywords: Jesus; monotheism and worship of God; the Holy Qur'an; the Sunnah of the Prophet; Gospels.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

إن الحقائق والأخبار الاعتقادية في الإسلام لا تتغير ولا تتبدل، فكل الأنبياء عليهم السلام أخبروا بالحقائق الاعتقادية نفسها، من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم، ولم يختلفوا فيما بينهم حولها. والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً دينهم واحد، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿- اَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ - اَمَّنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ﴾ البقرة [284]، ومن أدلة ذلك أن النبي محمد ﷺ لما قدم المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، لأنه يوم صامه موسى عليه السلام شكراً لله سبحانه على نجاته وغرق فرعون وأله، فقال ﷺ: (أنا أولى بموسى منهم)، فصامه وأمر بصيامه⁽¹⁾، ومن أدلة ذلك قوله ﷺ: (لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله)⁽²⁾.

ومن أدلة ذلك قوله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)⁽³⁾.

ومعنى قوله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم) أي أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتي من بعده، وليس بينهما نبي، ومعنى قوله ﷺ: (والأنبياء إخوة لعلات)، العلات الضرائر، والإخوة لعلات هم الإخوة من أب وأمهم شتى، ومعنى الحديث أن أصل دين الأنبياء واحد وهو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وإن اختلفت فروع الشرائع لاختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال⁽⁴⁾.

وتتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيسي الآتي:

هل دعا المسيح عيسى عليه السلام، أي إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وذلك في الأناجيل التي يعتمدها النصارى بمختلف طوائفهم؟
كما تتمثل في الأسئلة الفرعية الآتية:

1 - ما هي النصوص القرآنية والسنية التي تبين دعوة المسيح عليه السلام إلى توحيد الله وعبادته؟

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله سبحانه: (وهل أتاك حديث موسى)، رقم الحديث 3397، ص 839 (البخاري: صحيح البخاري).

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى عليه السلام، رقم الحديث 3408، ص 843. (البخاري: صحيح البخاري).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) [مريم 16]، رقم الحديث 3443، ص 478. (ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج 6).

(4) ابن حجر: المصدر السابق، ج 6، ص 489.

2 - لماذا ترك النصارى أدلة الأناجيل المعتمدة المبينة لدعوة المسيح ﷺ إلى توحيد الله وعبادته، ليستندوا إليها في كل ما يقولون أو يعتقدون؟

3 - هل اضطراب النصارى في معتقدتهم حول المسيح ﷺ واختلافهم فيه راجع إلى النصوص المحرفة المنتحلة في الأناجيل المعتمدة؟

وهناك مؤلفات ودراسات عديدة تطرقت إلى دعوة المسيح عيسى ﷺ إلى الإسلام، أي إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك، ومن هذه المؤلفات والدراسات:

1 - ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

2 - أحمد علي عجيبة: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية.

3 - الحسيني معدي: الأجوبة الجليلة في الرد على الأسئلة المسيحية.

أما منهج البحث فقد اتبعت فيه المنهج التحليلي النقدي والمنهج الاستقرائي، حيث قمت باقتباس النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن الأناجيل المعتمدة لدى النصارى، المبينة لدعوة المسيح ﷺ إلى توحيد الله وعبادته، وقمت باستقراءها وتفسيرها وبيانها في ضوء هذه الدعوة.

2. بطلان اعتقاد النصارى في المسيح ﷺ

المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام عبد الله ورسوله وكلمته، وهو من أولي العزم من الرسل، وهو آخر من بعث من أنبياء بني إسرائيل، أيده الله في دعوته بمعجزات عظيمة وآيات كبيرة، مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، كما أن ميلاده كان معجزة ودلالة على صدقه، وذلك لأنه خلق من أم دون أب، وأوحى الله إليه وأنطقه وهو في المهبط، وحفظه الله من مكائد أعدائه من اليهود الذين ادّعوا قتله كذبا وزورا، وقد رفعه الله إليه، وسينزل آخر الزمان فيكون نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى، ليملا الأرض عدلا، ويقتل المسيح الدجال، ويبطل الحرب، ولا يقبل إلا الإسلام.

ورغم هذه الحقيقة الساطعة يعتقد النصارى بمختلف طوائفهم أن المسيح عيسى ﷺ هو أكثر من نبي ورسول، فمنهم من يعتقد أنه إله معبود له صفات الربوبية والألوهية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والحساب يوم القيامة⁽¹⁾، وهذا ما لم يعتقدوه المشركون العرب في الجاهلية، جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ بِأَبْنَى يَوْفِكُونَ﴾ الزخرف [87]، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَفْرِيقُونَا إِلَى اللَّهِ رَبِّنَا﴾ الزمر [3].

ومنهم من يعتقد أنه ابن الإله، وأنه مؤسس دين جديد، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وهذا القول باطل، لأن فيه إثبات الحاجة والتجزئة لله تعالى، وذلك كله من أمارات الحدث ومن علامات المخلوق⁽²⁾.

(1) محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص 172.

(2) نور الدين الصابوني: كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، ص 42، ومحمد أبو زهرة: المصدر السابق، ص 175.

ويعتقد النصارى أن كلمة الله قد حلت من أجل سعادة البشر، في الكيان البشري للمسيح، وظلت حالة في جسمه ما كان في الدنيا، إلى أن صلبته اليهود، فانفصلت عنه هذه الكلمة، ثم قام من قبره في اليوم الثالث وتراءى للحواريين وأسدَى إليهم نصائح، ثم ذهب إلى السماء، ولما صلبته اليهود كان ذلك كفارة لذنوب المؤمنين، ذلك الذي ركب مع طبيعتهم من أجل ما أخطأ آدم، وهذه العقيدة تتضمن أربعة عقائد رئيسية هي: عقيدة الحلول والتجسد، وعقيدة المصلوبية، وعقيدة الانبعاث أو الحياة الثانية، وعقيدة الافتداء والكفارة⁽¹⁾.

وكل ما يعتقده النصارى في قولهم إن المسيح هو الله أو ابن الله على اختلاف طوائفهم، يرده ويبطله ما جاء في الأناجيل الأربعة المعتمدة لديهم، فجاء في إنجيل متى: (هذا نسب يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم... ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى المسيح)⁽²⁾، وهذا إقرار بأن عيسى مولود تناسل من ذرية داود النبي ﷺ، وكل من ثبت تناسله عن الآدميين هو بلا شك آدمي⁽³⁾.

وجاء في إنجيل متى أيضا: (إن شابا قال للمسيح يا أيها المعلم، ماذا أعمل من الصلاح لأنال الحياة الأبدية؟، فأجابه يسوع: لماذا تسألني عما هو صالح؟، لا صالح إلا واحد)⁽⁴⁾، وهذا غاية التواضع منه ﷺ والتأدب مع ربه وخالقه، فكيف يدعي له شريكا في الألوهية؟⁽⁵⁾.

وجاء في إنجيل متى وإنجيل مرقس أن المسيح قال لتلاميذه لما سألوه عن الساعة والقيامة: (وأما ذلك اليوم أو تلك الساعة فلا يعرفها أحد، لا الملائكة في السماء، ولا الابن، إلا الأب وحده)⁽⁶⁾، وفي هذا إقرار منه بأنه منقوص العلم، وأن الله سبحانه أعلم منه... وشهد قوله هذا شهادة واضحة عليه بأنه لا يعلم كل ما يعلمه الله، بل ما علمه الله وأطلععه على معرفته، وهذا مما يدل على بطلان قول النصارى بإلهيته، تعالى الله الخالق لكل شيء علوا كبيرا، ولو كان إليها كما يقولون، لعلم ما يعلمه الله من سائر الأشياء وسرائر الأمور وعلانيتها⁽⁷⁾.

وكل ما يعتقده النصارى في قولهم إن المسيح هو الله أو ابن الله، يرده ويبطله ما جاء في التوراة التي يؤمنون بها، والتي تسمي بني إسرائيل أبناء الله وأبكاره، جاء في مزامير داود: (قال لي: أنت ابني، وأنا اليوم

(1) محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية، ص 57، ومحمد أبو زهرة: المصدر السابق، ص 172، 173.

(2) العهد الجديد: بشارة متى (نسب يسوع)، الإصحاح 1، العدد 1 - 16، ص 4.

(3) عبد الله الترجمان الأندلسي: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص 105، والقرافي (شهاب الدين أحمد بن إدريس): الأجوبة الفاخرة، ص 142، 143.

(4) العهد الجديد: بشارة متى (الشاب الغني)، الإصحاح 19، العدد 16، 17، ص 34.

(5) عبد الله الترجمان الأندلسي: المصدر السابق، ص 105، 106.

(6) العهد الجديد: بشارة مرقس (السهر الدائم)، الإصحاح 13، العدد 32، ص 79، وبشارة متى (السهر الدائم)، الإصحاح 24، العدد 36، ص 43.

(7) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم ت 728هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج 3، ص 70، 71.

ولدتك، أطلب فأعطيك ميراث الأمم⁽¹⁾، وما جاء في إنجيل يوحنا من تسمية بني إسرائيل أبناء الله، حيث جاء فيه: (وقولي لهم: أنا صاعد إلى أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم)⁽²⁾، وما جاء في إنجيل متى، حيث جاء فيه: (فصلوا أنتم هذه الصلاة: أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك...)⁽³⁾.

وكل ما يعتقدُه النصارى في قولهم إن المسيح هو الله أو ابن الله، يرده ويبتله أنه لا فرق بين المسيح وبين الأنبياء الذين جرت على أيديهم المعجزات والآيات العظيمة مثل النبي إلياس، ورد في إنجيل لوقا عن المسيح: "ويسير أمام الله بروح إيليا وقوته، ليصالح الآباء مع الأبناء ويرجع العصاة إلى حكمة الأبرار"⁽⁴⁾، ومثل النبي موسى الذي انفلق له البحر⁽⁵⁾، ونقلت له العصا من عالم الجماد إلى عالم الحيوان⁽⁶⁾.

وكل ما يعتقدُه النصارى في قولهم إن المسيح هو الله أو ابن الله، يرده ويبتله أن حوارى المسيح لم يعتبروه إلا بشرا رسولا ومعلما هاديا، جاء في إنجيل متى: (أما أنتم فلا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا معلم، لأنكم كلكم إخوة ولكم معلم واحد، ولا تدعوا أحدا على الأرض يا أبانا، لأن لكم أبا واحدا هو الأب السماوي)⁽⁷⁾، وجاء في أعمال الرسل على لسان بطرس وهو صاحب مكانة جلييلة بين الحواريين، مخاطبا ذات مرة اليهود: (يا بني إسرائيل اسمعوا هذا الكلام: كان يسوع الناصري رجلا أيده الله بينكم بما أجرى على يده من العجائب والمعجزات والآيات كما أنتم تعرفون)⁽⁸⁾.

كذلك التثليث الذي يؤمنون به باطل، لأنه لا دليل لهم على تقسيمهم الإله الواحد إلى ثلاثة أقانيم، لا من جهة النقل ولا من جهة العقل⁽⁹⁾، إضافة إلى أن كلمة تثليث لم تكن معروفة في السنوات الأولى من عمر الديانة النصرانية، ولم ترد في الأناجيل المعتمدة⁽¹⁰⁾.

3. دعوة المسيح ﷺ إلى توحيد الله وعبادته في القرآن الكريم والسنة النبوية

دعا المسيح إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، مثله مثل كافة الأنبياء والمرسلين، جاء في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِيتَى إِلَهُي مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ

(1) العهد القديم: المزامير، مزمو 2، العدد 7، 8، ص 663.

(2) العهد الجديد: بشارة يوحنا (يسوع يظهر لمريم المجدلية)، الإصحاح 20، العدد 17، ص 176.

(3) العهد الجديد: بشارة متى (الصلاة والصوم)، الإصحاح 6، العدد 9، ص 11.

(4) العهد الجديد: بشارة لوقا، الإصحاح 1، العدد 17، ص 88.

(5) جاء في العهد القديم: (ومد موسى يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحا شرقية عاصفة طول الليل حتى أيس ما بين مياهه...).

(العهد القديم: سفر الخروج، الإصحاح 14، العدد 21، ص 85).

(6) جاء في العهد القديم: (فأجابه الرب: ما هذه التي في يدك؟، قال: عصا، قال: ألقها على الأرض، فألقها على الأرض فصارت حية...). (العهد

القديم: سفر الخروج، الإصحاح 4، العدد 2، 3، ص 71).

(7) العهد الجديد: بشارة متى (يسوع يحذر من معلمي الشريعة)، الإصحاح 23، العدد 8، ص 40.

(8) العهد الجديد: أعمال الرسل، الإصحاح 2، العدد 22، ص 182.

(9) نور الدين الصابوني: المصدر السابق، ص 42، والقرافي: المصدر السابق، ص 118، 119.

(10) أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، ص 347.

لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ لِي كُنْتُ فُلْتُهُ، فَقَدْ عَامَتُهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿١٨﴾ مَا فُكْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨، 119﴾.

واعتقاد النصراني بقولهم ببنوة المسيح لله سبحانه، مشابه لقول المشركين أن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ كَذَبُ اللَّهِ طَائِفَتِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلِهِمْ عَزِيرُ بْنُ اللَّهِ أَوْ الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ، إذ لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افتراءهم واختلاقهم، يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمم، واستحقوا لعنة الله، إذ كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر، ويعدلون إلى الباطل(1).

وفي السنة النبوية أكد النبي محمد ﷺ على بشرية عيسى عليه السلام وعلى نبوته ورسالته إلى بني إسرائيل، وبين عبوديته لله تعالى، وأنه دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، جاء في الحديث قوله ﷺ: (رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق، فقال له: أسرقت؟، قال: كلا، والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني)(2).

ومن الحديث يستفاد أن الله سبحانه كان في قلب المسيح ونفسه أجل من أن يحلف به أحد كاذبا، فدار الأمر بين تهمة الحالف وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره(3).

وعدّ النبي ﷺ الإيمان بنبوة عيسى وبشريته وأنه عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته وحجته على عباده، خلقه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيا الموتى على يده، عدّ ذلك شهادة رئيسية واجبة لدخول الإسلام، وركنا من أركان الإيمان(4)، قال النبي ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)(5)، وهذا يعني كذلك أن النبي ﷺ وافق أهل الكتاب وصدقهم ما داموا مطيعين لأنبيائهم الذين دعوا إلى الإسلام وإلى توحيد الله وعبادته، ومثال ذلك أيضا ما جاء في

(1) ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 134.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله سبحانه: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) [مريم 15]، رقم الحديث 3444، ص 854. (البخاري: صحيح البخاري).

(3) ابن حجر: المصدر السابق، ج 6، ص 489.

(4) ابن حجر: المصدر السابق، ج 6، ص 475.

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله سبحانه: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) [النساء 171]، رقم الحديث 3435، ص 851. (البخاري: صحيح البخاري).

الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر من الأبحار إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله تعالى يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر [64](1).

وفي هذا الحديث يحكي عبد الله بن مسعود ﷺ أن حبرا من أبحار اليهود، أي عالما من علماءهم، جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد، أي في التوراة، أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى، وهو التراب الندي، على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، أي المتفرد بالملك، فضحك النبي ﷺ تصديقا وموافقة لقول العالم اليهودي، ثم قرأ ﷺ: ﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر [64]، أي: ما عرفوه حق معرفته وما عظموه التعظيم اللائق به من التزام أمره واجتناب نهيه وعبادته وحده دون أن يشركوا به، ومذهب السلف على إثبات ما ورد من صفات لله سبحانه في الآية والحديث من غير تشبيه ولا تأويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، وكل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد، وإرجاع علم ذلك إلى الله سبحانه(2).

وأنكر النبي ﷺ جعل النصارى المسيح والأبحار والرهبان أربابا من دون الله أو شركاء له في العبادة، أو معبودين من دونه، جاء في الحديث: سئل النبي ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟، قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)(3)، وجاء في الحديث: (من مات يجعل لله ندا أدخل النار)(4).

ونرى النبي ﷺ عن اتباع أبحار النصارى ورهبانهم وعدم قبول رواياتهم وأخبارهم وشهاداتهم فيما لا يعرف صدقه من غيرهم، لأنهم ابتدعوا ديننا جديدا بغير برهان ولا دليل، وأهملوا دين عيسى ﷺ وهو

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (وما قدروا الله حق قدره) [الزمر 64]، رقم الحديث 4811، ص 1211. (البخاري: صحيح البخاري)، ورواه مسلم في صحيحه، باب صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث 2786، ص 1214. (مسلم: صحيح مسلم).

(2) ابن حجر: المصدر السابق، ج 8، ص 551، ج 13، ص 397، 398، وابن كثير: المصدر السابق، ج 7، ص 113، والموقع الإلكتروني: <https://dorar.net/hadith/sharh/74323>، تاريخ الزيارة 2025/5/17.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قول الله سبحانه: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) [الفرقان 68]، رقم الحديث 4761، ص 1194. (البخاري: صحيح البخاري).

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والندور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلى فهو على نيته، وقال النبي ﷺ: (أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، رقم الحديث 6683، ص 1655. (البخاري: صحيح البخاري).

دين الإسلام وخالفوه، حيث اتُّخذوا أرباباً من دون الله وقُصدوا بالعبادة والدعاء والسؤال، جاء في قوله تعالى: ﴿فُلْ يَتَّهَلَّ أَلْكُتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ﴾ آل عمران [63] (1)، وجاء في الحديث قوله ﷺ: (أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيهما؟) (2)، وجاء عن ابن عباس قوله: (وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً﴾ البقرة [78]) (3).

وحذر النبي ﷺ من التشبه بأخبار النصارى ورهبانهم في اتخاذهم لقبور أنبيائهم وصالحهم مساجد يتعبدون فيها، وذم تعظيمهم لقبورهم اعتقاداً منهم أنها قادرة على جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، فشدوا إليهم الرحال يستغيثون بهم ويتعبدون عندهم، مما ترتب على ذلك مفاسد عظيمة (4)، قال النبي ﷺ: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (5).

وقد استشكل ذكر النصارى في الحديث، لأن اليهود لهم أنبياء بخلاف النصارى فليس بين عيسى وبين نبينا ﷺ نبي غيره وليس له قبر، والجواب أنه كان فيهم أنبياء أيضاً لكنهم غير مرسلين كالحواريين ومريم عليها السلام، أو الجمع في قوله (أنبيائهم) بإزاء المجموع من اليهود والنصارى، والمراد الأنبياء وكبار أتباعهم فاكتفى بذكر الأنبياء، والمراد بالاتخاذ أعم من أن يكون ابتداءً أو اتباعاً، فاليهود ابتدعت والنصارى اتبعت، ولا ريب أن النصارى تعظم قبور كثير من الأنبياء الذين تعظمهم اليهود (6).

ونهى النبي ﷺ في آخر حياته عن الصلاة في كنيسة النصارى، لأجل الصور والتماثيل (7) التي تملؤها، وحكى النبي ﷺ عن النصارى أن أوائلهم إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه صورته ليتأنسوا برؤيتها ويتذكروا أحواله الصالحة فيجتهدوا كاجتهاده، ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فعبدوها، فحذر النبي

(1) ابن كثير: المصدر السابق، ج2، ص55، 56، وابن حجر: المصدر السابق، ج5، ص292.

(2) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، رقم الحديث 4120، ص325، 326. (الألباني: صحيح سنن ابن ماجه، ج3).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، رقم الحديث 2685، ص655. (البخاري: صحيح البخاري).

(4) ابن حجر: المصدر السابق، ج3، ص200.

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، رقم الحديث 1390، ص336. (البخاري: صحيح البخاري).

(6) ابن حجر: المصدر السابق، ج1، ص532، 533.

(7) هي صور مبنية مجسدة لذوات الأرواح.

عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية إلى ذلك⁽¹⁾، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأيها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها، فرفع رأسه فقال: أولئك إذا مات منهن الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله)⁽²⁾، وجاء في الحديث، قال عمر رضي الله عنه: (إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور، وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل)⁽³⁾.

وخلافا للنصارى الذين أولعوا بتقديس التماثيل والصور في كنائسهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطمس التماثيل، كما أمر بتسوية القبور وألا ترفع عن الأرض رفعا كثيرا، من غير فرق بين من كان فاضلا ومن كان غير فاضل، وكم قد سرى من تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفسد، منها الاعتقاد أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر وقضاء الحوائج، ومنها التبرك بها واستلامها وتقديم النذور لها⁽⁴⁾، جاء في الحديث عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تماثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته⁽⁵⁾.

4. خاتمة

تبينت في هذا الموضوع أن الأناجيل المعتمدة تضمنت دعوة المسيح عليه السلام إلى توحيد الله وعبادته، ولم تتضمن أي نص يدعي فيه المسيح الألوهية على لسانه. ونخلص إلى النتائج الآتية:

1 - دعوة المسيح عليه السلام هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، جاءوا يدعون إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة ما سواه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتعاون على البر والتقوى والتحلي بفضائل الأخلاق وطيب المعاملات، جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَابَتْنِي الْكُتُبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۗ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا مِّمَّنْ مَّا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۗ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَفِيًّا ۗ﴾ مريم [29]-[31].

(1) ابن حجر: المصدر السابق، ج 1، ص 525.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم الحديث 1341، ص 323. (البخاري: صحيح البخاري).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ص 117. (البخاري: صحيح البخاري).

(4) النووي أبو زكريا يحيى بن شرف ت 676هـ: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 3، ص 534، وشرف الحق العظيم آبادي: عون المعبود على شرح سنن أبي داود، ص 1472، 1473.

(5) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، رقم الحديث 969، ص 389. (مسلم: صحيح مسلم)، ورواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر، رقم الحديث 3218، ص 304. (الألباني: صحيح سنن أبي داود، ج 2).

2 - يبين المقال أن تحريف رسالة المسيح طال ثلاثة معتقدات أساسية هي:

أ - التثليث بدل التوحيد.

ب - بنوة المسيح بدل عبوديته.

ج - رسالته العالمية بدل حصرها في بني إسرائيل.

3 - تباينت أقوال اليهود والنصارى حول المسيح عليه السلام وتناقضت، وخلت من الحق، فاليهود فرطوا والنصارى أفرطوا، تنقصه اليهود حين رموه بالأباطيل، وأطراه النصارى حين ادعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية، تعالى الله عن أقوالهم علوا كبيرا.

4 - المسيح عليه السلام بريء من كل المعتقدات التي اختلقتها فرق النصارى وطوائفهم، والتي أبطلها القرآن الكريم والسنة النبوية، من تجسد الإله في شخصه، وقتله وصلبه، وقيامته الثانية بعد صلبه، وفدائه للبشرية عن خطيئة آدم عليه السلام أو ما يعرف بمعتقد الكفارة والفداء.

5 - أتباع المسيح عليه السلام وأنصاره هم المسلمون الذين آمنوا برسالته ونبوته وعبوديته لله سبحانه.

6 - ذهب الكثير من أئمة التفسير كابن عباس رضي الله عنه أن أي أحد من أهل الكتاب يحضره الموت إلا ويؤمن قبل خروج روحه بعبسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت ونزع الروح.

وفي هذه الخاتمة أوصي بتشجيع خلق الحوار العلمي والجدال بالتي هي أحسن بين أتباع الديانات والملل والطوائف والمذاهب الدينية.

5. قائمة المصادر والمراجع

- أحمد علي عجيبة: 2006، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1.
- أسعد السحمراني: 2009، ترجمان الأديان، دار النفائس، بيروت، ط1.
- البخاري: 2002، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1.
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم): 2019، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق إبراهيم شلبي، مركز دار التأصيل، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1.
- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية.
- الحسيني معدي: 2007، الأجوبة الجليلة في الرد على الأسئلة المسيحية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1.
- رشيد الخيون: 2007، الأديان والمذاهب بالعراق، منشورات الجمل، ألمانيا، ط2.

- عبد الله الترجمان الأندلسي: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق محمود حمادة، دار المعارف، مصر، ط3.
- العهد الجديد: 1993، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط1.
- العهد القديم: 1993، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط1.
- القرافي (شهاب الدين أحمد بن إدريس): 1986، الأجوبة الفاخرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل): 1999، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2.
- ماهر يونان عبد الله: 2001، الطوائف المسيحية في مصر والعالم، تقديم ومراجعة القس جرجس صبيحي، المركز المصري للطباعة، مصر.
- محمد تقي العثماني: ماهي النصرانية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- محمد أبو زهرة: 1989، محاضرات في النصرانية، دار الشهاب، الجزائر.
- محمد ناصر الدين الألباني: 1997، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1.
- محمد ناصر الدين الألباني: 1998، صحيح سنن النسائي، مكتبة المعارف، الرياض.
- مسلم: 2000، صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط2.
- الموقع الإلكتروني: الدرر السنية.
- النسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب ت 303هـ): 2012، السنن الكبرى، كتاب التفسير، تحقيق مركز البحوث، دار التأصيل، القاهرة، ط1.
- نور الدين الصابوني: 1969، كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، تحقيق فتح الله خليف، دار المعارف، مصر.

6. Bibliography List

- Abdullah Al-Tarjuman Al-Andalusi: The Masterpiece of the Intelligent in Responding to the People of the Cross, edited by Mahmoud Himaya, Dar Al-Maaref, Egypt, 3rd ed.
- Ahmed Ali Ajiba: 2006, The Influence of Positive Religions on Christianity, Dar Al-Afak Al-Arabiya, Cairo, 1st ed.
- Al-Bukhari: 2002, Sahih Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st ed.
- Al-Hussaini, Maadi: 2007, Clear Answers to Christian Questions, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus, 1st ed.
- Al-Nisa'i (Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb d. 303 AH): 2012, Al-Sunan al-Kubra, Book of Interpretation, edited by the Research Center, Dar al-Tasil, Cairo, 1st ed.

- Al-Qarafi (Shihab al-Din Ahmad ibn Idris): 1986, The Luxurious Answers, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.
- Asaad Al-Sahmarani: 2009, Interpreter of Religions, Dar Al-Nafayes, Beirut, 1st ed.
- Ibn Hajar Al-Asqalani: Fath Al-Bari' with explanation of Sahih Al-Bukhari, Al-Salafiyah Library.
- Ibn Kathir Al-Dimashqi (Abu Al-Fida Ismail): 1999, Interpretation of the Great Qur'an, edited by Sami bin Muhammad Al-Salama, Dar Taiba, Riyadh, 2nd ed.
- Ibn Taymiyyah (Ahmad bin Abdul Halim): 2019, The Correct Answer to Those Who Changed the Religion of Christ, edited by Ibrahim Shalabi, Dar Al-Tasil Center, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed.
- Maher Younan Abdullah: 2001, Christian Sects in Egypt and the World, presented and reviewed by Father Gerges Sobhi, Egyptian Printing Center, Egypt.
- Muhammad Abu Zahra: 1989, Lectures on Christianity, Dar Al-Shihab, Algeria.
- Muhammad Nasir al-Din al-Albani: 1997, Sahih Sunan Ibn Majah, Al-Maarif Library, Riyadh, 1st ed.
- Muhammad Nasir al-Din al-Albani: 1998, Sahih Sunan al-Nasa'i, Al-Maarif Library, Riyadh.
- Muhammad Taqi Al-Uthmani: What is Christianity? Muslim World League, Mecca.
- Muslim: 2000, Sahih Muslim, Dar Al-Salam, Riyadh, 2nd ed.
- Nour El-Din El-Sabuni: 1969, The Beginning of Sufficiency in Guidance in the Principles of Religion, edited by Fathallah Khalif, Dar Al-Maaref, Egypt.
- Rashid Al-Khayoun: 2007, Religions and Sects in Iraq, Al-Jamal Publications, Germany, 2nd ed.
- The New Testament: 1993, Holy Bible House, Lebanon, 1st ed.
- The Old Testament: 1993, Holy Bible House, Lebanon, 1st ed.